مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين .. الذي خلقنا فسوانا، وعدلنا، في أي صورة ما شاء ركّبنا .. والذي أحسن خلقنا .. فسبحان الله أحسن الخالقين .. والحمد لله الذي فضلنا على جميع خلقه تفضيلاً .. والذي ميزنا على جميع المخلوقات .. وجعلنا خلفاء له في الأرض .. ونسأله سبحانه أن يحسن خُلُقنا كما أحسن خلقنا .. ونحمده سبحانه على أن عافانا مما ابتلى به كثيراً غيرنا .. ونسأله موجبات رحمته .. وصلوات ربي وسلامه على خير خلقه أجمعين .. وخاتم أنبياءه ورسله سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ..

وبعـــــد ،،،

تشهد فئات ذوي الاحتياجات الخاصة وفئات ذوي الإعاقات على وجه التحديد اهتماماً كبيراً في وقتنا الراهن لم يسبق لها أن نالت مثيلاً له من قبل . وتعد دراسة مثل هذه الفئات بمثابة دراسة لتلك الفروق التي يمكن أن توجد فيما بينهم وبين بعضهم البعض من ناحية، وبينهم وبين الأطفال غير المعوقين من ناحية أخرى حيث نجد أن كل طفل من هؤلاء الأطفال يعتبر في حد ذاته حالة فريدة إذ يختلف عن أقرانه في مثل سنه، وفي نفس فئته، وجنسه، وجماعته الثقافية، كما يختلف من جانب آخر عن الطفل غير المعوق بطريقة أو بأخرى . وباختصار فإننا نجد أن مثل هذا الطفل المعوق قد يعاني من مشكلات مختلفة وذلك في التفكير، أو الإبصار، أو السمع، أو الكلام، أو الحركة، أو الجانب الاجتماعي، أو قد تكون لديه مواهب خاصة. وعلى هذا الأساس فإن ما ننادي به في وقتنا الراهن من دمج لمثل هؤلاء الأطفال مع أقرانهم غير المعوقين في المدارس العامة إنما يعد على درجة كبيرة من الأهمية، بل إنه قد أضحى أمراً ملحاً للغاية وخاصة بعد ذلك الجدل الطويل والكثير الذي دار من قبل حول إمكانية دمج أعضاء هذه الفئات في مدارس التعليم العام

ونسقه، وهل يكون مثل هذا الدمج الذي نتحدث عنه جزئياً *partial* أم كلياً *full inclusion* وذلك بعد أن خبرنا تجارب الدمج الجزئي التي لم تزد عن كونها دمجاً مكانياً فقط ، ولم تتجاوز بذلك حدود الدمج المكاني أي وجود الطرفين في نفس المكان، وإن كان البعض قد قام بوضع قيود أخرى في ذلك الحيز المكاني ليفصل بذلك بين هذين الطرفين من جديد، ويضع نهاية غير سعيدة لمثل هذه الخبرات التي انتظرنا لها النجاح .

ومما لا شك فيه أن دمج هذه الفئات في التعليم العام ليس بالأمر الهين، كما أن تعليمهم في إطار التعليم العام ليس سهلاً تحت أي ظروف . وفضلاً عن ذلك فإن إعداد البرامج اللازمة لتعليمهم، وتأهيلهم يعتبر أمراً صعباً خاصة إذا ما عرفنا أن كل طفل يحتاج إلى خطة تعليم فردية، أي أن تلك الخطة تختلف من طفل إلى آخر، ومن إعاقة إلى أخرى، بل ومن بيئة إلى أخرى . فما يحتاجه الطفل المعوق عقلياً أو فكرياً يختلف قطعاً عما يحتاجه الطفل التوحدي، أو الطفل الأصم، أو الكفيف، أو المعوق جسمياً على سبيل المثال، وما يحتاجه الطفل الذي يعاني من إحدى صعوبات التعلم يختلف عما يحتاجه الطفل المضطرب سلوكياً أو انفعالياً، أو ما يحتاجه الطفل الذي يعاني من قصور الانتباه، أو الطفل الذي يعاني من الشلل الدماغي، أو ذلك الطفل الذي يعاني من اضطرابات التواصل . كذلك فإن ما يحتاجه الطفل الموهوب يختلف تماماً عما يحتاجه كل هؤلاء الأطفال، بل إنه في الواقع يختلف عما يحتاجه الطفل غير المعوق ذاته . والأكثر من ذلك أن كل فئة من هذه الفئات لا تمثل فئة متجانسة من الأفراد على الإطلاق حيث توجد فروق فردية بين أعضائها جميعاً وذلك إلى الدرجة التي تجعلنا لا نجد طفلين يتشابهان تماماً سواء في درجة أو شدة الإعاقة، أو تلك الأسباب التي تكون قد أدت بهما إليها، أو في تركيبهما أو تكوينهما الفسيولوجي، وبالتالي لا يتشابهان في سلوكهما . كما أن كل فئة تقريباً تضم أنماطاً عديدة من الإعاقات التي يمكن أن تندرج جميعاً تحت الإعاقة الكبرى التي تعرف الفئة باسمها وهو الأمر الذي ينطبق على الغالبية العظمى من هذه الفئات ما لم ينطبق عليها جميعاً دون استثناء .

أما بالنسبة لفئة الموهوبين والتي تعد بمثابة الفئة الوحيدة المتطرفة ارتفاعاً فإن الأمر لا يختلف عما تعرضنا له هنا فهي تختلف عن كل هذه الفئات كما أوضحنا، بل

وتختلف حتى عن فئة غير المعوقين، وتضم أنماطاً عديدة من المواهب، وتعتبر فئة غير متجانسة من الأفراد، ويتطلب أعضاؤها رعاية خاصة، وخدمات خاصة في إطار نسق التربية الخاصة . وقد يكون من الصعب دمج أعضائها مع أقرانهم غير المعوقين حتى وإن رأى البعض أن ذلك يفيد الأطفال غير المعوقين أنفسهم، ويدفع بهم إلى الأمام قدماً، ويثير دافعيتهم فإنه بلا شك يضر بالأطفال الموهوبين حيث يشعرهم بالملل، ويقلل من اهتمامهم بالموضوع المثار، بل وقد يصرفهم عنه نتيجة عدم وجود ما يمكن أن يثير قدراتهم ويمثل تحدياً لها حيث يجدون أن ما يتعلمونه ليس جديداً عليهم، بل إنهم قد يجيدونه في الواقع منذ سنوات، وبالتالي فإن ذلك يقلل إذن عن مستواهم . ومن هنا يصبح لزاماً علينا أن نقدم لهم ما يمكن أن يثير قدراتهم، ويمثل تحدياً لها، ويقدم لهم الجديد، ويسمح لهم بتقديم الجديد الذي يمثل النتاج الابتكاري من جانبهم، وما إلى ذلك .

وجدير بالذكر أن هذا الكتاب الذي يوجد بين أيدينا يزخر بأحدث ما توصل إليه الباحثون والعلماء والمختصون في التربية الخاصة عامة، بل وفيما يتعلق بكل فئة من تلك الفئات التي تضمها، وكيفية رعاية أعضاء هذه الفئة أو تلك . لذا فقد آليت في تقديمي لمادته العلمية أن يكون أسلوبه سلساً، ورصيناً، وأن أعرض له بأسلوب شيق بحيث يمكن أن يستفيد منه المعلم، والوالد، والدارس، والباحث، والطالب، وكل من له صلة بالتربية الخاصة حتى يمكن أن تعم الفائدة التي يمكننا أن نحققها من خلاله .

ويضم هذا الكتاب بين طياته عشرة فصول يتناول الفصل الأول منها مفهوم التربية الخاصة، وماهيتها، وما تتضمنه من فئات، وتقديم التربية الخاصة وما يرتبط بها من خدمات، وينتهي باستعراض الخطة التربوية الفردية بما لها وما عليها حيث تمثل الأساس الذي دائماً ما ننطلق منه في التربية الخاصة . ثم يتناول الكتاب في فصوله التسعة الباقية بدءاً من الفصل الثاني وحتى الفصل العاشر تلك الفئات الأساسية الأكثر شيوعاً وانتشاراً بحيث يعرض كل فصل منها لإحدى هذه الفئات فيتناول الإعاقة العقلية أو الفكرية في الفصل الثاني، واضطراب التوحد في الفصل الثالث، والإعاقة السمعية في الفصل الرابع، والإعاقة البصرية في فصله الخامس، أما الفصل السادس فيعرض للإعاقات الجسمية والحركية، ويعرض الفصل السابع لصعوبات التعلم، بينما يعرض الفصل الثامن لاضطرابات اللغة والتخاطب، أما

الفصل التاسع فيتناول الاضطرابات السلوكية، وأخيراً يتناول الفصل العاشر والأخير الموهبة كفئة طرفية تشغل الطرف الآخر من تلك الإعاقات حيث تمثل الطرف المرتفع من التطرف .

وبذلك يكون هذا الكتاب قد تناول أهم فئات التربية الخاصة، وأكثرها شيوعاً وانتشاراً بما تضمه من فئات ذوي الإعاقات، وفئة ذوي المواهب موضحاً سيكلوجية الفئة، وأهم الخصائص المميزة للأفراد الذين تضمهم هذه الفئة أو تلك، وكيفية تقديم الخدمات المختلفة لهم، وأهم الأساليب والاستراتيجيات التي يمكن إتباعها في سبيل رعايتهم والعمل على تعديل سلوكهم سواء عن طريق إكسابهم مهارات معينة، وتنميتها وصقلها من جانب، أو تعليمهم وتدريبهم القيام بسلوك مقبول اجتماعياً من جانب آخر، أو في سبيل الحد من سلوك غير مقبول اجتماعياً من جانب ثالث . وبتقديم مثل هذه الأساليب وإتقانها يصير بوسعنا أن نسهم إلى حد كبير في مساعدة أولئك الأفراد على الانتقال من الطفولة إلى المراهقة، ومنها إلى الرشد وذلك في سبيل تعليمهم من ناحية أو إعدادهم لشغل وظيفة معينة من ناحية أخرى وهو الأمر الذي يكون من شأنه أن يجعلنا ملمين ببعض الآفاق المستقبلية الخاصة بكل فئة من هذه الفئات التي تندرج في إطار التربية الخاصة .

وأخيراً أسأل الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في اختياري لهذا الكتاب، وفي تقديمي له بتلك الكيفية، وفي عرضي له بهذا الأسلوب .. كما أسأله سبحانه وتعالى أن أضيف به جديداً إلى المكتبة العربية في التربية الخاصة .. وأن يجد فيه الآباء، والمعلمون، والأخصائيون، والدارسون، والباحثون، والطلاب عامة ضالتهم المنشودة، وأن يفيدهم فيما يسعون إليه، وفيما يودون تحقيقه في هذا المجال الحيوي والهام، وأن يفتح المجال أمامهم لنفع أعضاء هذه الفئات جميعاً بالشكل الذي يمكن أن يعود بالفائدة على وطننا الحبيب، وعلى أمتنا العربية جمعاء ..

وبالله التوفيـــــق ،،

وعلى الله قصد السبيل ،،،

أ.د./عادل عبدالله محمد